النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الاحسان في كل شي حتى انه يحب انسانا اراد
ذبح شاة فاتى بها المدية ليحدها من الم الذبح وعن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان للمحسنين في الجنة منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه
وينبغي للملك ان يتعود العفو والحلم والصفح فانها من شيم الكرام ولا يواخذ على
الصغاير من الجرايم واذا صار ذلك عادة له فقد نال الابرار والاولياء ومن
المامون لو يعلم الناس ما احد من لذة العفو لما تقربوا الي الا بالجرايم وروي
ان ابا جعفر المنصور امر بقتل رجل والمبارك بن الفضل عنده فقال له يا امير المومنين
اسمع مني خبرا قبل ان يقتله روى الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الخلايق في صعيد واحد نادى مناد
من كان له عند الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفا عن الناس فقال ابو جعفر اطلقوه فاني
قد عفوت عنه ومهما امكن الملك ان يعمل الامور باللطف فلا يعملها بالشدة والعنف
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم الطف بكل وال يلطف برعيته
وينبغي للملك مع هذه الصفات ان يكون له هيبة قاهرة وسياسة تامة بحيث
اذا استهين به الرعية خافته ولو كانت بعيدة منه لا سيما سلطان زماننا هذا فانه
يجب ان يكون ذا اوفى سياسة واتم هيبة لفساد اهل الزمان ومن الامثال
السايرة جور السلطان مائة سنة ولا جور بعضهم على بعض سنة واحدة واذا جارت
الرعية سلط الله عليها سلطانا جائرا او سلطانا قاهرا خطب الحجاج بالناس
وكان فصيحا فقال يا ايها الناس ان الله سلطني عليكم باعمالكم فان انا مت فلا
تخلصوا من الجور بهذه الاعمال السيئة فان الله تعالى كثير الامثال واذا لم اكن انا
كان من هو اكثر مني شرا

وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبلى بظالم

والملك الذي لا هيبة له ليس في اعين الناس له خطر فينبغي ان يكون هيبته بحيث
يدفع بها الفساد ويحصل بها صلاح العباد حكي ان معاوية لما ولى زياد بن ابيه
العراق وتقدم اليها وجدهم يخيفون السبيل ويسرقون ويفسدون فقصد زياد المسجد
الجامع ورقي المنبر وخطب خطبة بليغة ثم قال بعد خطبته والله لئن خرج احد بعد
العشاء الاخرة لاحدن راسه فليعلم الحاضر الغائب ثم امر منادينا ينادي في البلد ثلثة
ايام فلما كان في الليلة الرابعة خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثه وجعل يطوف على

البلد

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

البلد فراى رجلا راعيا ومعه غنم له وهو قائم فقال له زياد ما تصنع هاهنا
فقال الراعي ابيت ليلا ولم اجد مكانا استقر فيه فرابطت مكاني الى الصبح
واسرح غنمي فقال له زياد انا والله اعلم انك صادق ولكني ان تركتك حتى
ان يشيع الخبر عني فيقال ان زيادا يقول ولا يفعل فيفسد علي اشياء وينكسر
هيبتي والجنة خير لك وضرب عنقه وجعل يسير وكل من وجده ضرب
عنقه حتى اتى في ليلته على الف وخمسمائة نفس وجعل رؤوسهم على باب
داره وهابه الناس وفزعوا المال ومن قبله فلما كان الليلة بعدها خرج
فطاف فلقي ثلثمائة رجل فاخذ روسهم فلم يقدر احد بعد ذلك ان يخرج من
بيته بعد العشاء الاخرة فلما كان يوم الجمعة رقى المنبر وقال لا يغلق
احد دكانه بالليل ومهما سرق له شيء فهو علي فلم يقدر احد منهم ان يغلق دكانه
لئلا يجاوره فجاء رجل صيرفي بعد ذلك وقال له انه سرق من دكاني البارحة اربعمائة
دينار ذهبا وانتم كلكم حاضرون فان رددتم ذلك والا فقد عادى الي
الرجل ماله وان لم تردوا ذلك فقد تقدمت ان لا يمكن احد منكم ان
يخرج من الجامع وامرت بقتلكم عن اخركم في هذه الساعة فوالله
لرموا من كانوا يتهمون بالسرقة وقدموهم بين يديه فرد حينئذ السارق
ما اخذ من الذهب وامر بصلبه في الحال ثم انه سال اي محلة في البصرة لم يكن
فيها امرؤ هابه فقيل له محلة بني الازد فامر بثوب من ديباج له بين ان يلقى
في قارعة الطريق في تلك المحلة فبقي الثوب على ذلك اياما فلم يقدر احد ان
يسله ولا يرفعه عن مكانه فقال له معوية بعد ذلك ان السياسة خير الاشيا
الا انك لم ترحم المسلمين واصلحت لدنيانا فسادا الدين وينبغي ان يكون
الملك كثير الاعتناء بمجالسة العلماء الصلحاء الادباء الفضلاء فان في ذلك لنفع للعقل
وتهذيب للنفس وقال بعض خير الملوك من جالس اهل العلم ويقال ان جميع
الاشياء يتجمل بها الناس والناس يتجملون بالعلم وفي العلم بقاء العز ودوامه وفي
العقل بقاء السرور ونظامه ومن اجتمع فيه العلم والعقل فقد اجتمع فيه اثنا عشر
خصلة العفة والادب والتقى والامانة والنصيحة والحيا والرحمة وحسن
الخلق والوفا والصبر والحلم والمداراة وهذه الخصال من خواص ادب الملوك فمن
تكملت به هذه الصفات كان تشبيها بمجالسة الملوك ليسهل على الملك حصر هذا الامر